النقد النحوي في ضوء نظرية النحو القرآني
–آثاره ونتائجه –

Grammar critic in view of the theory of Quranic grammar

_ effets and results _

أحمد قرومي طالب دكتوراه
أد.قاسم الشيخ بلحاج

قسم اللغة والحضارة العربية الإسلامية -جامعة الجزائر1-الجزائر(الجزائر)

a.guerroumi@univ-alger.dz

تاريخ الإيداع: 2020/04/30 تاريخ القبول: 2021/09/12 تاريخ النشر: 2021/11/04

ملخص: يعتبر النحو العربي أصيلا في جذوره، محكما في امتداده، وذلك لارتباطه بالذكر الحكيم، ولقد تطورت الدراسات النحوية المتعلقة بالقرآن الكريم وبيان إعرابه وتوجيه مشكل آياته، فظهرت كتب إعراب القرآن الكريم، وكتب المعاني، وكتب التفسير المختلفة، إلا أن العصر الحديث شهد منهجا خاصاً كثرت فيه الانتقادات لمنهج النحاة الأوائل، والطعن في مسلكهم، فجاءت الدعاوى إلى إقامة النحو القرآني، والذي يهدف إلى إقامة نحو يستمد قوته وشواهده من القرآن الكريم، وتهدف الدراسة إلى بيان اختلاف المنهج بين القديم والحديث، وتجليات هذه الدعاوى، وبيان آثارها ونتائجها في الفكر النحوي قديما وحديثا.

الكلمات المفتاحية: النحو القرآني، الفكر النحوي، الآثار، النتائج.

Abstract:

The Arabic grammar is considered as authentic in its roots, solid in its evolution due to its tight link with the Holy Quran. The grammatical studies related to the Holy Quran and the statement of its syntax and its ambiguous verses have evolved quickly, so many books have appeared namely those of Quran statement, meanings, and various interpretations.

However the modern era has witnessed an approach in which many critics was directed to the first grammarians approach, and faulting their method, consequently many claims to establish the Quranic Grammar, which aims to build a grammar that takes its strength and examples from the Holy Quran.

This study aims to show the difference in the approach between the old and the modern method, and the manifestations of these claims, clarifying their effects and their results on the grammatical thought in past and present

key words: word; words) Quranic grammar; grammatical thought; effects; results.

المقدمة:

لقد اختلف الدارسون اختلافاً كثيراً في تسمية مصطلح النحو القرآني، وبيان حقيقة التسمية، لأن المصطلح هو من صنيع المعاصرين، ولم يكن له عند الأسلاف الأولين من النحاة المتقدمين أثر، فالبعض يحاول أن ينسب هذا المصطلح إلى دراسات القدماء وشواهدهم القرآنية في الاستدلال بمسمى النحو القرآني، والبعض يحاول أن يجعل هذه التسمية عَلَمًا على الخلاف النحوي الذي جرى بين القراء وبين النحاة في بعض الأوجه القرآنية المختلفة مع معهود سماع العرب زمن الفصاحة والسليقة، وأن الدفاع عن هذه القضية دفاعا عن مسمى نظرية نحو القرآن، وإن الناظر إلى التطور التاريخي نجد أن له الأثر البالغ في تطور حركة الاستشهاد بالقراءات القرآنية لأنه كلما تطورت الفترة الزمنية وزاد التحقيق والتدقيق في القراءات، كلما ازداد النحاة اطمئنانا إلى تقوية الشاهد النحوي واعتماده دليلا أصيلا في الاستدلال.

تعريف النحو القرآني :

إن الوقوف على حقيقة هذه التسمية يفرض علينا أن نقف عند تعريف الداعين إليه، والمنظرين له فنجد أحمد مكي الأنصاري يسوق عدة تعريفات في مؤلفاته المختلفة من أجل إقامة النحو القرآني، والدعوة إلى تلك النظرية من خلال بيان أوجه الخلاف النحوي.

يري الأنصاري أن النحو القرآني هو اعتماد النص القرآني أساساً لكل تقعيد[1]، وذلك باعتبار النص القرآني بقراءاته المتواترة في جانب، والنحويون على اختلاف مذاهبهم في جانب آخر[2]، فمفهوم النحو القرآني عنده هو تلك القراءات المتعارضة مع ما قعده النحاة من القواعد وبنو من أصول كانت حاكمة على اللغة وتمثل ركنها الأصيل وأساسها المتين.

ونجد من التعريفات قول الجواري:"أحسب أن دراسة النحو القرآني أن تقيم قواعد النحو على أصولها التاريخية الصحيحة، وتبنيها على أسسها الفنية السليمة[3]،...وهو يقصد بذلك الاستشهاد بالقرآن الكريم، وإقامة الأدلة النحوية، ثم يؤكد بعد ذلك تأكيداً جازماً بقوله"فقد كان خليقاً بمن وضعوا النحو وأسسوا قواعده أن تكون المادة القرآنية أهم ما يقيمون عليه تلك القواعد ويستندون إليه في وضع النحو[4]، وهي إشارات ودعاوى إلى جعل الخلاف النحوي المتعلق بالقراءات القرآنية والانتصار لأوجهها مدخلاً مهما من النحو القرآني.

وقيل في تعريفه: مفهوم النحو القرآني يتمثل في الاستشهاد بالشواهد النحوية القرآنية واستنباط القواعد منها"[5]، إلا أن الباحثة صاحبة هذا التعريف وقعت في تناقض بين هذا التعريف وبين نحو الجملة والتعريفات المتعلقة بنظام الجمل والترابط النصي وغير ذلك مما يشترك مع نظرية النظم وغيرها من المفاهيم البعيدة التي لا تصب في هذا المضمار وتخالف عين الصواب فتقول: هو الذي يشير إلى العلاقات التي تربط الجمل من حذف وذكر وتقديم وتأخير،...العلم الذي يدرس قواعد تركيب الجمل القرآنية وأساليب بنائها[6]، ولكن الباحثة ابتعدت عن المفهوم واتجهت في تعليل ذلك إلى نظام العلاقات بين الجمل والتركيب وهو مفهوم بعيد عن المفهوم الذي وضعه مكي الأنصاري وسار عليه في جل مؤلفاته داعيا إليه.

وقيل في تعريفه: هو اتجاه يحاول الاقتصار على الشواهد القرآنية في إثبات قواعد العربية في ظل اعتبارات النظرية النحوية العربية[7].

فالفكرة جديدة على الدرس النحوي الذي رسم منهجه وبَيَّن مَسْلَكَهُ المتقدمون، ولا يمكن بناءُ نحو جديد على أنقاض نحو قديم كما يزعمون، فالفكرة جديدة والمنهج حديث، "ولدت الفكرة عند الدارسين المحدثين والرغبة في تيسير الدرس النحوي على المتعلمين، وإيجاد نحو قادر على استيعاب كل القضايا النحوية التي تضمنها القرآن الكريم"[8].

الغاية من دراسة النحو القرآني:

يحاول دعاة النحو القرآني صياغة المبررات والأدلة التي كانت مدعاة إلى اختيار هذا النسق من الدراسات، ولعل أهم ما يتجلى في ذلك هو التعليل الذي ساقه الجواري وأن دراسة النحو القرآني هي المفتاح الذي ينفتح به كثير من مغاليق النحو، والتي استعصت على الكثير ممن تصدى لتيسيره وتهذيبه، وتمهيد سبله المتوعرة المتشعبة[9]، ولعل الغاية التي أرادها الأنصاري من إقامة نظرية النحوية والبحث في جوانبها هو أهم مطلب دعا إليه هو تعديل القواعد النحوية المألوفة لتساير النصوص القرآنية[10]، وإدخال التعديل على بعض القواعد النحوية وذلك بالتمسك بالقرآن الكريم وجعله المصدر الأول في وضع القاعدة النحوية وتقديمه على أي مصدر أخر من مصادر السماع[11]، والدعوة الصريحة إلى إقامته فيقول" إننا نحاول جاهدين أن نصحح الوضع وذلك بوضع لبنة متواضعة من النحو القرآني[12]، والغاية من هذا المفهوم هو تصحيح الهرم المعكوس والمقلوب وذلك بتعديله و يصبح القرآن هو الأصل، والنحو تابع له بدلا العكس كما هي الحال في النحو المعروف[13]، ولا يمكن أن تتحقق هذه الدعوة لأن القراءات بأنواعها المختلفة بحر زاخر متلاطم الأمواج فبعض القراءات تجري على لغة غير التي تجري عليها القراءة الأخرى، فإذا أخذنا بجميع القراءات فقدنا القواعد الموحدة للمسلمين جميعا[14]، فمنهج النحاة

محصور بزمان لا يتجاوزه، ومكان لا يتعداه،حُصرَ في زمن الفصاحة والاستشهاد والاحتجاج، ولا يمكن أبدأ حَصْرُ النحو العربي في الاستعمال القرآني، لأن اللغة أوسع من ذلك بكثير .

فدعاة النحو القرآني الغاية عندهم في حصر النحو العربي في الاستعمال القرآني، و أن يستبدل النحو إلى النحو القرآني وأن تَسْتَمدَّ القواعد سلامتها وقوتها من القرآن الكريم[15]، وهذا الذي لا يمكن أبدا أن يتحقق وهذه الدعاوى ولا يمكنها الاستغناء عن منهج المتقدمين.

ولعل هذه الغاية التي أرادها الأنصاري بهدم القواعد التي لا تتوافق مع بعض الأوجه من القراءات وليس مع جميع القراءات، لا يمكن أن تتحقق لأن هذه الدعاوى تحمل في ظاهرها نوايا حسنة، ولكن عنْدَ بُعْد النظر نجدها تطعن في مناهج النحاة وفي النحو عموما، وفي كتب إعراب القرآن وفي كتب التفاسير، لأن الخلاف النحوي هو خلاف عام ومحصور في مسائل معينة، وهو أقل بكثير من الخلاف الفقهي أو الأصولي أو غيرها من المسائل التي تحتوي كل مسألة على الكثير من الأقوال المختلفة والمتباينة مما يصعب الترجيح بينها، ولا يظهر ذلك إلا بالحجج والأدلة والبراهين التي تكون فيصلاً في القبول أو الرد صحة أو ضعفاً ونفياً أو إثباتاً.

موقف أحمد مكي الأنصاري من منهج النحاة المتقدمين منه:

لقد نشأ النحو العربي على أيدي علماء بارزين كان لهم الفضل والمكانة العلمية والاصطفاء لهذا الفن، وبجهود كل من الخليل بن أحمد وعيسى بن عمر الثقفي وأبي عمر بن العلاء استقام للنحو صلبه، وقوي عوده، وظهرت معالمه وتفريعاته وتحدد إطاره العام، ومما لاشك فيه أن النحو قد نشأ في ظلال القرآن الكريم، وعلى هذا السبيل سار النحاة في مسلك التقعيد النحوي بالتوازي مع القراءات القرآنية، وبين السماع اللغوي العام والمتمثل في أشعار العرب وخطبهم ونثرهم، و لغات القبائل المختلفة التي كان لها الاشتراك التام في الوضع اللغوي لأن القرآن الكريم انزل على سبعة أحرف، مراعيا بذلك التمايز اللغوي بين لغات العرب وقبائلهم، على غرار لغة قريش التي كانت تمثل اللغة المشتركة وهي اللغة العامة في التقعيد النحوي.

لقد وجه مكي الأنصاري الانتقادات حسب المراحل التي مر بها التقعيد النحوي وهذا الذي يؤكده بقوله:"ولكن إذا أردنا الإنصاف قلنا أن أسلافنا القدماء قد أدوا واجبهم قدر المستطاع ولم يدخروا جهداً في خدمة اللغة العربية لغة القرآن[16]، وإن السمات البحثية التي أشار إليها الأنصاري نجد معالمها في أصول المدرستين، وهي أساس الخلاف النحوي و فروعة، وقد يلتقي البصريون والكوفيون على رأي واحد، وفريق منهم يختلف في نفس الرأي، و قد يحصل اتفاق بين علماء طائفة معينة بين بصريين وكوفيين حول مسألة نحوية، وازداد الخلاف بين مدرستي البصرة والكوفة، وظهرت معالمه المذهبية حين التقى نحويا المذهبين في بغداد خلال القرن الثالث وهما المبرد وثعلب، اللذين كانا خير مثيلين[17]، ولقد اتسعت المفاهيم النحوية من خلال التنوع الذي

سلكه النحاة في مسالك الحجية والاستدلال، من خلال القياس، والتعليل ويعدان المسلكان المهمان في التأصيل النحوي ونقل السيوطي أن "الكوفيون لو سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلاً، وبوبوا عليه بخلاف البصريين"[18]، وكأن الكوفيين بحسب هذا القول يبنون قواعدهم على شاهد واحد غير مكترثين بكثرة الشواهد التي تَنْقُضُ القاعدة، وإن وجهات نظر الكوفيين وآراءهم، ممثلة في آراء الكسائي والفراء وثعلب، وتختلف عن وجهات نظر البصريين، في بعض التفاصيل والفروع، هذه حقيقة لا ينكرها إلا معاند، لكنها آراء ووجهات نظر قد تُوسع فيها وغِّذيتْ ليصل الأمر إلى أن تُجعل أساسا المذهبين كوفي وبصري، وليتجاوز هذا الحد بعض المحدثين فيطلقون على كل منها مدرسة ويبدو أن تأليف بعض القدماء في هذه الخلافات بين الكوفيين والبصريين كان الباعث الأول للوصول إلى هذا الحد[19].

إن المتمعن في آراء مكي الأنصاري في ميزان النقد النحوي نجد أنه اعتمد كثيراً من الآراء المختلفة والمواقف المتباينة سواء أتعلقت بالنحاة المتقدمين أو المتأخرين باعتبار المنهج اللغوي الدقيق والنظر النحوي السليم ولا يتحقق ذلك إلا بالجمع وليس بالتفريق، ومن منطلق الدفاع عن القرآن وعن قراءاته المختلفة، و بني مكي الأنصاري أقواله ووجه انتقاداته اللاذعة إلى منهج النحاة وبأوصاف مختلفة يجعل الوقوف عليها أمراً محيراً، فاعتمد منهجاً جديدًا دعا به إلى تصحيح النحو القديم الذي اعتبره خارجاً عن مضمونه الذي من اجله وُضع، ومقصده الذي لغايته وجد، فانحرف إلى مسار التعليل والقياس، ثم ابتعدت المدارس النحوية في تقعيدها عن القرآن الكريم واتجهوا بالدرس النحوي إلى الجدل العقلي وغيره من المسارات المختلفة، ويؤكد أن القرآن الحجة البالغة وعلى أساسه يكون تقعيد القواعد، كما ينبغي تصحيح ما وضع منها إذا ما تعارض مع شيء من القراءات المحكمة، ونجدها دعوة صريحة منه تعددت كثيرا في مؤلفاته المختلفة.

وصف مكي الأنصاري النحاة بأنهم طغاة وطعنوا في القراءات ولم يتعاملوا مع النص القرآني في جعله المصدر الأول من الاستدلال لذلك تساءل مستغرباً، ماذا أقول لهؤلاء النحاة من الطغاة، إنني لا أجد شيء أكرم من قولي سامحهم الله[20]، فنجده وصف النحاة بأنهم طغاة تكرر ذلك كثيراً في آرائه و على سبيل الإجمال بدون شرط أو قيد، وكأن النحاة تعمدوا الطعن وساروا عليه وأيدوه والتزموا به، فهذا الكلام لا يحق بمقام النحاة الأجلاء الذين قعدوا القواعد ووضعوا الأصول وحفظ الله بهم لغة القرآن الكريم، واتسعت بجهودهم المدارس النحوية واتسع الفكر النحوي، إلا أن هذه النظرة تحمل الكثير من التحامل على جماهير النحاة، والأقوال التي نسوقها أفضل شاهد، إلا أن الأنصاري جعل النحاة على اختلافهم فريق واحد إذا يقول: ألا ترى معي أن النحويين بوجه عام، ولاسيما البصريين قد جاوزوا الحد المعقول، وأسرفوا على أنفسهم في اللغة

والدين، فأي منهج لغوي سليم يهدر قدرا كبيرا من شواهدها الموثوق بها دون أن يدخلها تحت القاعدة العامة[21]، إن الطعن الذي اعتمده الأنصاري في نقده لمنهج النحاة بشكل عام ونحاة البصرة على سبيل الخصوص لا يستقيم في مقام النقد النحوي لأن البصريين دافعوا عن القرآن وفق أصول منهجهم، والكوفيون كذلك، ولكل مدرسة منهجها، والنحاة على جلالة قدرهم وعلو منزلتهم حتى الذين اتهمهم الأنصاري بالطعن وعدم الاعتماد على المنهج السليم، إذ يقول "ولعل سبب الإنكار يرجع إلى التسرع في وضع القاعدة قبل أن يتعمقوا في البحث والاستقصاء، فإذا خالفتهم الشواهد، أخذوا في الإنكار والتضعيف والهجوم العنيف، وهذا ليس من المنهج العلمي في شيء، فاللغة العربية أوسع من أن يحيط بها عالم بصري أو كوفي[22].

إن القضية ليست من باب التسرع الذي وصف به الأنصاري النحاة وإنما هو اتساع لغات العرب واختلافهم في المفردات والمعاني من حيث بنية تلك المفردات التي وقع فيها الخلاف النحوي لأن اختلاف اللغات هو الذي جعل الكم الكثير في بناء القواعد النحوية واستقراء الموروث الذي جعل سبيلا للاستنباط فاختلفت نظرة النحاة، فاللغات تختلف قوةً وضعفاً والضعف والقوة ليس في القراءة وإنما في اللغة التي وردت بها وهذا الذي بينته الحديثي بقولها "إن توجيه الضعف إلى القراءة مباشرة إنما يحمل القراءة على إحدى لغات العرب الموصوفة بالضعف والقلة ومع ذلك فهي لغة تصح القراءة بها، فالضعف والقلة عنده ليس في القراءة نفسها وإنما في اللغة التي قرأ بها القارئ"[23]،ولكن الأنصاري يُحَمّل البصريين المسؤولية ويوجه لهم الاتهام المباشر، ويحملهم تبعات القواعد التي تختلف مع بعض أوجه القراءات القرآنية فيقول:" ولكن البصريين على وجه العموم يلتزمون بالقاعدة الصماء التي يضعونها بأيديهم ولا يبالون بعد ذلك بما يرد من الشواهد[24]، إذا نظرنا إلى هذا الاختلاف وجدناه في أوجه لغوية مختلفة بين لغات العرب ولعل البعض منها جاء في قراءات معينة من القرآن الكريم وكذا ورد في أشعار العرب ولكن الاختلاف يقع في أيهما اقرب للفصاحة والشمول إلى أن انتقاده يحمل توجيه النقد المباشر لمنهج نحاة البصرة على العموم، مؤكدا أنه لو كان إدخال الشواهد يهدم القاعدة هدماً تاماً، إذن لالتمسنا لهم المعاذير وقلنا أن اللغة تحتاج إلى شيء من التقعيد،...ولكن العصبية تعمي وتصم، فلا يسمع المتعصبون نداء العقل والدين والمنهج السليم[25].

ولكن هذا الالتزام بالقاعدة العامة التي لا تدخل تحت الضرورات أو الاستثناءات لأنها مستمدة من اللسان العربي قَبْلَ مَسيرَة الوضع والتأليف يقول الخليل بن أحمد:"إن العرب نطقت على سجيتها وطباعها وعرفت مواقع كلامها وقام في عقولها علله وإن لم ينقل ذلك عنهم"[26]، لكن الأنصاري دائما يوجه السهام إلى النحاة ويحملهم كل النتائج التي وقعت وكانت سبباً لذلك الخلاف مهما كان نوعه، وإذا رجعنا إلى طبيعة المنهج والدراسة نجد أن الكوفيين ترخصوا في أمور كثيرة

تَشُذُ عن القياس واعتدُوا بالشواذ إذا وصلت عن طريق الثقاة، إضافة إلى ذلك الجانب السياسي كانت الكوفة مُسْتَقَرُ المُحَدثين ومَهْبَطُ الصحابة والتابعين، فكانت تعتد بالإخبار الجزئية في استخراج الأحكام النحوية

وترخصوا في أمور كثيرة، أما البصرة فكان المعتزلة يتزعمون الحركة الفكرية فأهملوا الشواذ في اللغة ولم يعتدوا بأخبار الآحاد فجعلوها مما يحفظ ولا يقاس عليه"[27]، ولكن الأنصاري يجعل النحاة فريق واحد ويجعل الاختلاف كله بسبب التعصب ضد القراءات إذ يقول"واختلفت آراء النحاة اختلافاً كبيراً، وتملكهم العصبية المذهبية فتعصبوا للقواعد النحوية، ضد القراءات القرآنية، فوصفوها بأبشع الصفات، ورموها بالقبح، والخطأ، والضعف، واللحن،والرداءة، والشذوذ،وأحيانا يحكمون عليها بالبطلان، وعدم الفصاحة، لنرى بأعيننا مدى تعسف البصريين وتمسكهم بالقاعدة الناقصة التي وضعوها بأيديهم في مصنع التقعيد[28]، ولا ننسى أن مصنع التقعيد هذا الذي جعله النحاة معياراً في وضع القواعد، وفي حقيقة الأمر نجد اختلافا في هذه القضية فمصنع التقعيد مادته وأصله هو كلام العرب الذي نطقت به على سليقتها وطباعها فاللغوي أو النحوي هدفه إقامة الدليل من موروث اللغة وأصولها لذلك يقول ابن فارس"واعلم أن اللغوي شأنه أن ينقل ما نطقت به العرب ولا يتعداه وأما النحوي فشأنه أن يتصرف فيما ينقله اللغوي ويقيس عليه"[29]، ثم يتساءل الأنصاري ويجعل تعليلات معينة لمنهج البصريين فيقول" والجواب أن البصريين لا يعدمون الحيلة فهم يلجئون إلى التأويل مهما كان مخالفاً لطبيعة اللغة وذوقها العام وحسها اللغوي السليم، ويؤكد تأكيدا جازماً على اعتبارهم بمنهجهم وتمسكهم به"والتأويل هو المركب الذلول الذي يمتطيه البصريون كلما أعزتهم الحيلة وحاصرهم الدليل تلو الدليل[30]، فهذه كلها أوصاف وجهها الأنصاري إلى النحاة على سبيل العموم بلا استثناء، وأن بناء القادة النحوية كان يعتمد على المشتركة و لا يمكن أبدا أن تعتمد كل القواعد في بناء والأصول النحوية، إذا كان النحاة البصريون قد ذهبوا إلى تخطئة قراءات مشهورة فإنهم من غير شك لا يأخذون بالشواذ على اتصال سندها وجريها على العربية، إذا كان هذا موقفهم من القراءات فليس عجباً أن يكون لهم موقف مماثل من لغات القابل البعيدة عن مواطن البداوة[31]، ويوجه طعنه المباشر للمذهب البصري بتساؤل وإجابة غير دقيقة ولا مفصلة للوقائع والأحداث التي اعتراها النحو العربي يقول"فماذا تنتظر من البصريين غير التفلسف ...فإن المغالاة في التفلسف النحوي أفسد النحو بوجه عام حين أخضعوه لمنطق العقل، ونسوا أن اللغة لها منطقها الخاص الذي قد يتفق مع منطق العقل، وقد يختلف معه في بعض الأحيان[32].

إن تحرير القول في هذه القضية نجدها تحتاج إلى تفصيل مهم ولعل الأقرب منه إلى الصواب التعليلات العقلية والمنطقية والفلسفية كانت في مرحلة متأخرة جدا عن القرون الأولى

لأن تعليلات البصريين للظواهر النحوية كانت بعيدة عن التعليلات الكلامية والمنطقية لأنها وجدت قبل نشر الترجمات وكتب علم الكلام[33].

إن العصبية بالوصف العام لا يمكن أن يوصف بها جماهير النحاة لأنها نظرة مغايرة للصواب ولا تمت بصلة إلى العدل المنطقي الذي ينبغي أن يسلكه كل باحث، وإذا سلمنا جدلا بوجوده فانه لا يوصف بها إلا في حالات نادرة تتجلى في تعارض الأدلة بين أصول المدارس واختلاف اللهجات واللغات، ثم إذا نظرنا إلى كل من منهج البصريين ومنهج الكوفيين نجد أن المسيرة الأولى كانت مشتركة ثم حصل الانفصال والانشطار بين المدرستين وكل مدرسة اعتمدت منهجها النحوي الخاص بها في الاستدلال العقلي والنحوي، لأن الاختلاف حصل في تقديم الأصول بعضها على بعض، وأي دليل اقوي من دليل، وأي لغة اقرب إلى الصواب من لغة، وكذلك اللهجات المختلفة في قربها إلى اللغة المشتركة في الفصاحة من حيث القوة والضعف، وهو أمر معلوم بالضرورة في اختلاف المدارس النحوية، إلا أن نظرة الأنصاري كانت مختلفة تماما إلى كل هذه القضايا، فيصف النحاة بأوصاف بعيدة كل البعد عن التحليل المنطقي الذي ينبغي أن يسلكه الباحث في حق المتقدمين من أعلام اللغة الواضعين لها، و ينتقد الأنصاري البصريين فيقول: ولكنها العصبية المذهبية تطغى على كل شيء عند البصريين،...فانظر إلى أي حد يبلغ التعصب للمذهب كأنه منزل من السماء... ولكنها العصبية المذهبية تعمي وتصم فلا يسمع المتعصبون نداء العقل والعلم والمنهج السليم ... ولكنها العصبية والتحيز[34].

فنجده يصف المذهب البصري على العموم بالتعصب وأنها هي النظرة العامة والمسلك المنتهج الذي جعله البصريون طريقا لهم في الدراسات النحوية والتعامل مع التخريجات القرآنية التي لا تتوافق مع أصول قواعدهم ومنهجهم في الاستدلال اللغوي، وفي المقابل نجده يتعاطف مع الكوفيين بعض الشيء فيقول" بل هناك أقطاب من النحاة وغيرهم تجردوا من العصبية المذهبية، ونظروا إلى القضايا النحوية نظرة موضوعية، فكان التوفيق حليفهم من الدفاع عن القرآن الكريم...، هذا إلى أن بعض النحاة الحادين على اللغة، الغيورين على القرآن الكريم تصدوا لهؤلاء الطاعنين، وألقموهم حجرا بل أحجارا، لكثرة ما جاءوا به من أدلة وحجج[35]، وهو يشير في هذه الأقوال إلى بعض الكوفيين وبالأخص ابن مالك، وكذلك ابن هشام الأنصاري اللذان توسعا في الاستدلال بالقراءات القرآنية سواء المتواتر أو الشاذ في مصنفاهم المعروفة، ولكنه ليس في كل المسائل بل في القليل منها لأن الأنصاري نظرته إلى النحاة متباينة ومختلفة كل الاختلاف فتجده أحيانا يتهجم على كل النحاة وأحيانا يخص بالطعن نحاة البصرة وأحيانا يجعلهم فريقاً واحداً في الطعن والرد والانتقاد وهي نظرة عامة شاملة في جُلّ آرائه التي وجهها لهم في التخريج النحوي والاستدلال اللغوي.

إن المنهج النحوي قائم على قواعد وأصول في بناء الدليل النحوي والذي اعتمد على مسار المدارس النحوية بينما وجه الأنصاري الانتقاد الشديد لهذا الاستدلال سواء كان كوفياً أم بصرياً" فالجيل الأول من النحاة البصريين كان موقفهم من القراءات موقف من يعد القراءة سنة متبعة، ولكن هناك طائفة من نحاة البصرة المتأخرين تجاوزوا موقف أساتذتهم الأولين، وتعرضوا لبعض القراءات بالتخطئة وتارة وبالرفض والإنكار تارة أخرى، فوقفوا منها موقفهم من سائر النصوص اللغوية الأخرى، فما وافق منها أصولهم ولو بالتأويل قبلوه، و ما أباها رفضوا الاحتجاج به ووصفوه بالشذوذ أو القُبْح حتى ولو كانت هذه القراءات من القراءات السبعية"[36].

ولكن الأنصاري ينتقد هذا المنهج ويدعوا صراحة إلى تعديل قواعد النحو العربي التي تتعارض مع بعض أوجه القراءات فيقول"وينبغي على واضع القواعد أن يعدل القاعدة أو ينسفها نسفاً إذا اصطدمت بالوارد الثابت الصحيح طالما توافرت له الكثرة التي تسمح بنسف القاعدة وبنائها من جديد وهذا هو المنهج اللغوي السليم، ولكن النحاة الطغاة نسوا كل ذلك أو تناسوه"[37]،

دعوة مكي الأنصاري إلى تعديل القواعد النحوية و إقامة النحو القرآني:

لقد ألف الدكتور أحمد مكي الأنصاري عدة مؤلفات ومصنفات وكانت آراءه تصب دائما في نقد آراء سيبويه وإن لم نقل في أغلبها، فنجد أن مكي الأنصاري دائما في أغلب مؤلفاته يوجه دعوات إلى تعديل القواعد النحوية، وإقامة قواعد تستمد قوتها ومادتها من الشواهد القرآنية وكما يسميها تصحيح الهرم المقلوب، وأن تُجْعَل أساليب القراءات القرآنية هدفاً أساسياً في تقعيد القواعد وإقامة الأصول وبناء الفروع، ولكن إذا نظرنا إلى الدرس النحوي و إلى اختلاف القراءات القرآنية نجد أن هذه الدعاوى بعيدة كل البُعْد، لأن ليس كل النحاة رفضوا القراءات وإنما وقع الخلاف في بعض الأوجه القليلة وهي في حد ذاتها لا يمكن أن تقام لها نظرية كما يدعو إليها الأنصاري بقوله" وكان خليقا بهم أن يتخذوا القرآن الكريم منبعهم الذي لا يغيض ومصدرهم الأول في كل تقعيد ومن هنا كانت دعوتنا الحارة لاتخاذ الخطوات الجادة في إخراج النحو القرآني[38]، ثم يوجه الأنصاري أحكامه المسبقة ويقول"وقديماً قالوا "الرجوع إلى الأصل فضيلة، ولكن البصريين لا يلتزمون بهذه الفضيلة، ولا يتركون غيرهم يلتزم بها أو يقترب منها، فالقاعدة عندهم مقدسة في أعلى مراتب التقديس، وتلك طريقة مألوفة عند بعض النحاة الذين يتعصبون للقواعد ويرفضون الوارد من الشواهد[39].

إن الأنصاري نجده دائما يدعوا النحاة إلى تعديل القواعد النحوية وقبول القراءات كما فعل الطرف الأخر من الكوفيين، ويحاول التماس المعاذير للنحاة وأنه لا يتهمهم في خلق ولا في دين وفي المقابل يتهمهم بالعصبية المذهبية والتمسك بالقواعد حتى أسرفوا على أنفسهم في اللغة والدين وتجاوزوا الحد اللائق بهم، بل لابد عليهم أن يصححوا ما تعارض مع القراءات القرآنية،

لذلك نجد الأنصاري يصف البصريين أنهم يحترمون الشعر أكثر من القراءات القرآنية، ولكن هذه النظرة لا تستقيم في ميزان النقد النحوي فكل النحاة جعلوا النص القرآني في أعلى المراتب في الحجية، وفي الأخير نجد الأنصاري يحاول أن يلتمس المعاذير للنحاة بحكم المنهج الذي سار عليه الدرس النحوي منذ النشأة والتأسيس، وهو المنهج المعتدل ومقولة الصدق الذي ينبغي أن يعتذر للنحاة من الخطأ والزلل، إن سلمنا به سواء تعلق ذلك بوضع القواعد وتأسيسها أو تعلق بالشرح والبيان والإيضاح من الرعيل الذي جاء من بعدهم وهذا هو عين الإنصاف يقول الأنصاري"ولكن إذا أردنا الإنصاف قلنا أن أسلافنا القدماء قد أدوا واجبهم قدر المستطاع ولم يدخروا جهدا في خدمة اللغة العربية، لغة القرآن وخليق بنا أن نلتمس لهم المعاذير وألا نحملهم جريرة العصر كله فتلك سمات البحث والتأليف في ذلك الحين ومن الغبن الفاحش لهم ولجهدهم أن نقيس مسالك الفكر في الزمن الغابر بمقاييس المنهج الحديث في الزمن الحاضر[40]، لذلك لا يمكن أن تكون آراء الأنصاري في المسار الصحيح من إعادة صياغة النحو العربي الذي استقر عليه علم اللغة منذ قرون وسارت به الركبان في كل زمان ومكان و أن نظرة الأنصاري في هذا الأمر تشمل مواضع تُعدُ على الأصابع لا غير.

تعتبر هذه الظاهرة قليلة جداً، ولا يمكن أن نطعن من خلالها في آراء النحاة ومذاهبهم، لان المسلك في ذلك ليس هو الغالب في جل القضايا النحوية، بل في مسائل قليلة جدا وهذا هو مذهب جل الباحثين المحققين[41]، فمن المستحيل وضع قاعدة نحوية تسع جميع الظواهر المتضاربة في القراءات القرآنية ولا يمكن وضع قواعد تسع كل الظواهر اللغوية الأمر الذي يتطلب القول باعتماد بعض القراءات دون بعضها الآخر"[42]، وإن من التوجيهات في سياق الخلاف بين النحاة والقراء، نجد أن بعض الباحثين يتجه إلى أن النحاة عَدُّو النص القرآني محايداً لا يدخل شاهداً في الطور الأول من تاريخ الشاهد النحوي، ثم شرعوا يستشهدون به في الطور الثاني بعد استقرار الأحكام النحوية، وإلا كيف يقيمون قواعد نحوية معتمدة على النص القرآني لتفسير النص نفسه لذلك لجوا إلى الاستشهاد بكلام العرب[43].

إن مكي الأنصاري استقى هذه الأفكار من الدكتور عبد الخالق عضيمه كما صرح هو بذلك، إلا أن الأنصاري كان أشد قسوة من على مذاهب النحاة وآرائهم، فيقول محمد عبد الخالق"هذه الحملة الآثمة استفتح بابها وحمل لواءها نحاة البصرة المتقدمون، ثم تابعهم غيرهم من اللغويين، والمفسرين، ومصنفي القراءات"[44]، ولكن هذه النظرة الإجمالية صححها الدارسون وحققوا القول الصواب فيها، ولا ينبغي أن تطلق على سبيل الإجمال بل لابد فيها من تحري الرأي الدقيق والمنصف"وفي الحق أن بصريي القرن الثالث هم الذين طعنوا في القراءات وهي أمثلة قليلة لا يصح أن يتخذ منها ظاهرة لا خاصة ولا عامة، وقد كانوا يصفونها بالشذوذ، ويؤولونها، ما وجدوا

إلى التأويل سبيلا"[45]، ويذهب الأنصاري في خلاصة بحثه أن سيبويه كان يتصدى للقراءات ويعارضها معارضة خفيفة دون أن يذكر نص الآية بصراحة، ولكنه يضع القاعدة التي تصطدم بهذه القراءة وتعارضها أشد معارضة تلك هي القضية الأساسية في هذا البحث[46]، ويرى شوقي ضيف على هذه الآراء فيقول" وليس في كتاب سيبويه تخطئة واحدة لقراءة من القراءات مع كثرة ما استشهد به منها وقد صرح بقبولها جميعا مهما كانت شاذة على مقاييسه، إذ قال أن القراءة لا تخالف لأنها سنة "[47]

لكن هذه الآراء التي توصل إليها الأنصاري ترد من عدة وجوه ومن ذلك، ألا يتم الحكم بما لم يستشهد به في الكتاب لأن القواعد المستمدة من استقراء كلام العرب وما ثبت عنهم قد يختلف مع وجوه القراءات لأن القراءات احتوت اللهجات العربية المختلفة وهذا الاختلاف له أثر في الإعراب وفي سياق الخطاب، لذلك سيبويه لم يطعن في القراء وإنما حكم على تلك الوجوه النحوية، والقراءات مختلفة في وجوه الإعراب وهو كان يختار الوجه الأصح والأفصح عند عامة العرب وربما كانت تلك اللغات لهجات قليلة لقبائل محددة، والدليل على ذلك أن عثمان اختار لسان قريش ولم يختر لسان قبيلة أخرى، لذلك كان القياس النحوي وإعمال القواعد والأصول النحوية والقياس والتعليل مما اشتهر عند أغلبية النحاة من أجل الوصول إلى الصنعة المكتملة وإحكام القواعد النحوية، لأن المنهج العام الذي سارت عليه المذاهب النحوية على خلاف بينهم من حيث الاستدلال النحوي مع كثرة الشواهد وسعة اللغة العربية سواء من اللغة المشتركة أم لغة قريش أم لغات القبائل الأخرى، وأن الإنكار والاعتراض على القراءات القرآنية لا يختص بالبصريين بل لا يختص بالنحويين، فمن علماء الفقه والحديث وغيرهم ممن أنكر بعض القراءات، فقد أنكر أبو عمرو بن العلاء بعض القراءات السبعية وكذلك الكسائي وكذلك الطبري وهو من علماء القراءات وهو صاحب اختيار وغيره من المفسرين[48] ...إن إنكار القراءات ليس حكرا على أحد بل هو مرتبط بالقصور البشري وقد يخفى على بعض العلماء تواتر بعض القراءات وإذا كان الذي سبع السبعة أبو بكر بن مجاهد قد أنكر عددًا من القراءات في كتابه كقراءة "كن فيكون" بالنصب، ووصفها بأنها غلط، فإذا كان أهل القراءات أنفسهم خفي هذا عليهم ويفعلون ذلك فلماذا يخص النحويون باللوم والاتهام[49]، ويبدوا أن السبب الذي جعل بعض النحاة البصريين يرفضون بعض القراءات يعود إلى الاختلاف في المنهج بين النحاة والقراء، فإن منهج النحاة يقوم على القياس والاعتماد على أشهر اللغات وأكثرها شيوعا واستعمالا و أحفلها بالشواهد، ثم تعليل هذه الظاهر، في حين يقوم منهج القراء على الرواية دون الالتفات إلى شيوع اللغة أو ندرتها أو شذوذها[50]، ومع هذا تعتبر هذه الظاهرة قليلة جدا، ولا يمكن أن نطعن من خلالها في آراء النحاة ومذاهبهم، لان المسلك في ذلك

ليس هو الغالب في جل القضايا النحوية، بل في مسائل قليلة جدا وهذا هو مذهب جل الباحثين المحققين.

نتائج الدعوة إلى النحو القرآني و أثارها:

- إن الدعاة إلى النحو القرآني لا يمكنهم أبدا الاستغناء عما أصله النحاة الأوائل، وبنيت عليه المصنفات النحوية وقامت عليه كليات النحو وجزئياته، ولا يمكن لأحد مهما كان في العصور المتأخرة أن يراجع أو يؤسس النحو من جديد، وذلك لفقدان الآليات التي كانت عند الأوائل من حيث السعة العلمية والشمول المعرفي وقربهم من زمن الفصاحة.
- الدعوة لا تتحقق لأنها قاصرة في المعاني محدودة في الجزئيات، تناولت جزئيات من الخلاف النحوي، وهي معلومة منذ القدم أحصاها الأوائل وتكلموا فيها وبذلوا فيها الآراء الموسعة وأحسن دليل على ذلك كتب الخلاف النحوي مثل كتاب الإنصاف لأبي البركات ابن الانباري وغيرها من المصنفات النحوية .
- يُعتَذَرُ للنحاة الأوائل في منهج التعامل ولعل أحسن اعتذار يقبل في حقهم مسألة التحرز الديني في تناول القرآن الكريم بالبحث وإقامة الحجة عليه لقدسية النص، لذلك لجأو إلى كلام العرب شعرا ونثرا، وهو ظن حسن يُحمَلُ عليه تعامل النحاة مع نصوص القرآن.
- النحاة الأوائل كانوا قراء كأبي عمر بن العلاء و الكسائي وحمزة بن حبيب الزيات وكانت اجتهادات وتحفظات في بعض مسائل القرآنية وهم أنفسهم من فصحاء العرب واعتمدوا جمع اللغة وكان تعاملهم مع القراءات باعتبار الشيوع والفصاحة اللغوية، فكل وجه جاء على لغة قبيلة غير فصيحة كان ذلك الوجه مخالفا للفصاحة .
- النحاة الأوائل استأنسوا بالشواهد القرآنية في الاستدلال وكان البعض متحفظا في ذلك، لان علم القراءات لم يكن قد اكتملت معالمه ولا اتضحت مسالكه فكان البعض منهم يشير في نسبة قراءات القرآن إلى قبائل كأهل مكة وأهل الحجاز ومثال ذلك صنيع سيبويه في الكتاب .
- إن علماء القراءات أنفسهم خَفيَتْ عليهم بعض الوجوه فرفضوها مثل ابن مجاهد الذي سبع القراءات وبينها، فكان الخلف بعده حجة عليه وعلى عمله العظيم إلا أنه رد بعض القراءات، وكذلك الإمام ابن جرير الطبري صاحب التفسير، وله اختيارات في القراءات ولكنه رد بعض القراءات التي لم تتفق مع المعلوم والمعهود والمشهور من القراءات.
- ارتباط دعوة النحو القرآني بتيسير النحو وهي تحمل في طياتها بعض المطاعن في النحو العربي وتوجيه التهم إلى منهج النحاة المتقدمين، ومحاولة صرف الجيل عنها سواء كان ذلك من قصد أو من غير قصد .

- إن القرآن الكريم هو كتاب وحي وشرع وبيان أحكام، وليس كتاب نحو ولغة وإعراب، بل كان الدافع إلى البحث في أغوار اللغة والارتشاف من معينها العذب خدمة للقرآن،لذلك كانت اللغة القرشية المشتركة لها الحظ الأوفر والنصيب الأكبر في لغة التنزيل والدليل على ذلك فعل عثمان ابن عفان وأمره لكتبة الوحي إذا اختلفوا في شيء من القرآن أن يكتبوه بلسان قريش لأن القرآن أنزل بلسانهم، إذن فهو حجة على اللغة وليس اللغة حجة عليه، وكلما اتسعت اللغة كانت أشمل وأوضح وأبين لمعاني الكتاب المبين.

الخاتمة:

إن نظرة أحمد مكي الأنصاري كانت قاسية على النحاة، ولقد طعن فيهم كثيرا ووجه لهم تهماً عظيمةً، وتجرأ في حقهم كثيراً، فوصفهم بأنهم طغاة وأن العصبية المقيتة أعمتهم وأصمتهم وتجلى ذلك في جل مؤلفاته، التي تحصلت عليها ووقفت عليها، فكان البعض يحمل طعناً واضحاً وظاهراً، ومرة أخرى طعناً ونقداً على استحياء، وإننا نلمس اختلاف المنهج عند مكي الأنصاري في تَحَامُله على البصريين جميعاً وانتصاره للكوفيين ثم التوقف عند بعض آراء الكوفيين أو الطعن فيهم وإلحاقهم بالبصريين، وخير مثال على ذلك تعامله مع آراء الفراء على سبيل المثال لا الحصر.

لقد طعن الأنصاري في منهج سيبويه، وأساء إليه فوصفه بالتحامل على القراءات وأنه وضع القواعد التي تصطدم بالقراءات كما اسمها الأنصاري بالمعارضة الصريحة والمعارضة الخفية.

إن تعدد القراءات وتنوعها واختلافها كان يحمل تحفظا من بعض وجوه القراءات عند الكثير من اللغويين والنحاة فظل الأمر على حاله حتى جاء ابن مجاهد فصنف في القراءات وبين أقسامها، وحدد المتواتر والشاذ، وكذلك واصل ابن الجزري المسيرة بعد ابن مجاهد فاتضحت معالم القراءات القرآنية، ولا يمكن أبدا أن نتهم السابقين من اللغويين والنحويين والمفسرين بالطعن في القراءات لأنها لم تكن معلومة بالضبط والدقة التي جاءت بعد عصور متأخرة نسبيا عن الدرس النحوي، فتبقى اجتهادات النحويين واللغويين تمثل خلاصة الفكر النحوي، واجتهادات القراء هي تمحيص وبيان وتفصيل لأحكام الكتاب المبين بقراءاته المختلفة.

إن الطعن في منهج النحاة وفي مسلكهم واتهامهم بالأباطيل لا يقبل في ميزان النقد النحوي لأن الله سخرهم لخدمة التنزيل والعناية بلغة الذكر الحكيم، وإن الكثير من هذه المطاعن تحمل عند الكثير دعاوى مغرضة، الهدف منها الطعن في أصالة النحو العربي، والطعن في لغة القرآن والدعوى إلى العامة، وترك لغة التنزيل والابتعاد عنها بدعاوي التيسير النحوي وغيره مما

يصد طالب النحو عن معينه العذب ومصنفاته الواسعة التي هي تراث الأمة ومجدها الخالد الذي جعله الله أساسا لفهم كتابه العزيز.

قائمة المصادروالمراجع:

- إبراهيم السامرائي، المدارس النحوية أسطورة وواقع، دار الفكر، ط1، 1987م، عمان.
- أحمد عبد الستار الجواري، نحو القرآن، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد 1974م،
- أحمد كاظم جواد، النحو القرآني من نظام العقل إلى نظام الخطاب، مجلة الكوفة، العدد 2017/11م.
- أحمد مكي الأنصاري، الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين، دار المعارف، مصر، 1973م،
- أحمد مكي الأنصاري، سيبويه والقراءات دراسة تحليلية معيارية، دار المعارف،1972م،
- أحمد مكي الأنصاري، نظرية النحو القرآني، نشأتها وتطورها ومقوماتها الأساسية، دار القبلة ،الطبعة الأولى 1405هـ،
- حسين أحمد بوعباس، المجلة العربية للعوم الإنسانية موقف نحاة طور النشأة من الشاهد القرآني 2016م.
- د هناء محمود إسماعيل، مصطلح النحو القرآني، قراءة تأصيلية في المفهوم والاصطلاح، الجامعة العراقية كلية الآداب، مجلة مداد للآداب العدد الرابع عشر،
- السيد رزق الطويل، الخلاف بين النحويين، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط1، 1984م.
- السيوطي، جلال الدين، الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية،
- شوقي ضيف، المدارس النحوية، القاهرة، دار المعارف،ط2،1968م.
- صلاح الدين الزعبلاوي، مع النحاة وما غاصوا عليه من دقائق اللغة وأسرارها،منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1992م.
- عبد الخالق عضيمة، دراسات في أسلوب القرآن الكريم، مطبعة السعادة، مصر ط1، 1392هـ
- عبد الله بن حمد الخثران، مراحل تطور الدرس النحوي، دار المعرفة الجامعية، 1993م.
- عبد الله بن حمد الخثران، مراحل تطور الدرس النحوي، دار المعرفة الجامعية، 1993م.
- علي أبو المكارم، مدخل إلى تاريخ النحو، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة 2008م.
- محمد حسن عواد، قراءة في كتاب نظرية النحو القرآني للدكتور أحمد مكي الأنصاري، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد السابع،2011م.
- محمد محمود حضر موسى، النحو والنحاة المدارس والخصائص، عالم الكتب، بيروت لبنان، الطبعة الأولى2003م.
- مهدي المخزومي، الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه، طبعة الزهراء بغداد1960م.
- مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،ط2، 1958م.
- وفاء عباس فياض، النحو القرآني في ضوء منهج جديد، مجلة الأستاذ، العدد:222 ،المجلد الأول سنة 2017م،دوله العراق.

الهوامش

[1] أحمد مكي الأنصاري، نظرية النحو القرآني، نشأتها وتطورها ومقوماتها الأساسية، دار القبلة ،الطبعة الأولى 1405هـ، ص 14

[2] المصدر نفسه، ص 15

[3] أحمد عبد الستار الجواري، نحو القرآن، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد 1974م، ص 8

[4] المصدر نفسه، ص 8

[5] د هناء محمود إسماعيل، مصطلح النحو القرآني، قراءة تأصيلية في المفهوم والاصطلاح، الجامعة العراقية كلية الآداب، مجلة مداد للآداب العدد الرابع عشر، ص129

[6] مصطلح النحو القرآني، قراءة تأصيلية في المفهوم والاصطلاح، ص119

[7] وفاء عباس فياض، النحو القرآني في ضوء منهج جديد، مجلة الأستاذ، العدد:222 ،المجلد الأول سنة 2017م،دوله العراق، ص96

[8] أحمد كاظم جواد، النحو القرآني من نظام العقل إلى نظام الخطاب، مجلة الكوفة، العدد 2017/11م، ص95

[9] أحمد عبد الستار الجواري، نحو القرآن، ص6

[10] أحمد مكي الأنصاري، نظرية النحو القرآني، ص 16

[11] المصدر نفسه، ص 15

[12] أحمد مكي الأنصاري، سيبويه والقراءات دراسة تحليلية معيارية، دار المعارف،1972م، ص 7

[13] أحمد مكي الأنصاري، نظرية النحو القرآني، ص 17

[14] محمد حسن عواد، قراءة في كتاب نظرية النحو القرآني للدكتور أحمد مكي الأنصاري، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد السابع،2011م، ص152

[15] انظر : أحمد كاظم جواد، النحو القرآني من نظام العقل إلى نظام الخطاب، ص95

16 أحمد مكي الأنصاري، الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين، ص74

17 مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،ط2، 1958م، ص57

18 السيوطي، جلال الدين، الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، ص129

19 انظر : المصدر نفسه، ص75

20 أحمد مكي الأنصاري، الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين، دار المعارف، مصر، 1973م، ص ،هـ

21 المصدر نفسه، ص هـ

22 المصدر نفسه، ص،هـ،ص178،ص102

23 خديجة الحديثي، موقف سيبويه من القراءات والحديث، ص 214

24 أحمد مكي الأنصاري، مكي، الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين، ص158

25 المصدر نفسه،ص هـ

26 علي أبو المكارم، مدخل إلى تاريخ النحو، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة 2008م، ص115

27 أنظر: مهدي المخزومي، الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه، طبعة الزهراء بغداد1960م، ص39

28 أحمد مكي الأنصاري، الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين، ص ج د، ص11
29 صلاح الدين الزعبلاوي، مع النحاة وما غاصوا عليه من دقائق اللغة وأسرارها،منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1992م،ص58
30 أنظر: أحمد مكي الأنصاري، الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين، ص18
31 إبراهيم السامرائي، المدارس النحوية أسطورة وواقع، دار الفكر، ط1، 1987م، عمان، ص23
32 أحمد مكي الأنصاري، الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين، ص 2
33 انظر: محمد محمود حضر موسى، النحو والنحاة المدارس والخصائص، عالم الكتب، بيروت لبنان، الطبعة الأولى2003م، ص251
34 أنظر:أحمد مكي الأنصاري، الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين، ص22، ص 29، ص31، ص135
35أنظر:أحمد مكي الأنصاري، الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين،ص108، ص62
36 عبد الله بن حمد الخثران، مراحل تطور الدرس النحوي، دار المعرفة الجامعية، 1993م، ص180.
37 أحمد مكي الأنصاري، الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين، ص31
38 المصدر نفسه، ص و
39 أحمد مكي الأنصاري، الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين، ص124 ،ص159
40 أنظر:المصدر نفسه، ص41، ص74، ص178
41 إبراهيم سطعان عواد المساعيد، الاستدلال بالقراءات القرآنية في كتاب الخصائص، ص22
42 علي أبو المكارم، مدخل إلى تاريخ النحو العربي، ص 189
43 انظر: حسين أحمد بوعباس، المجلة العربية للعوم الإنسانية موقف نحاة طور النشأة من الشاهد القرآني 2016م، ص12، ص18
44 عبد الخالق عضيمة، دراسات في أسلوب القرآن الكريم، مطبعة السعادة، مصر ط1، 1392هـ ،ج19/1
45 السيد رزق الطويل، الخلاف بين النحويين، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط1، 1984م، ص166
46 المصدر نفسه، ص103،104
47 شوقي ضيف، المدارس النحوية، القاهرة، دار المعارف،ط2،1968م، ص157
48 أنظر: أبو مالك العوضي، صناعة الاستدلال اللغوي، ص 121
49 أنظر: المصدر نفسه، ص 122

50 عبد الله بن حمد الخثران، مراحل تطور الدرس النحوي، دار المعرفة الجامعية، 1993م، ص185